رحلة إلى الهند: انعكاسات ثقافية وجمالية عبر العصور

A Journey to India: Cultural and Aesthetic Reflections Through the Ages

إعداد

د. شنيل أ

Dr. Shanil A

أستاذ المساعد - بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية م.س.م كايمكولام – جامعة الكيرلا – الهند

Doi: 10.21608/kjao.2025.453343

استلام البحث ٢٠٢٤٥/٦/٢٢

قبول البحث ٢٠٢٥/٨/٩

أ، شنيل (٢٠٢٥). رحلة إلى الهند: انعكاسات ثقافية وجمالية عبر العصور، ***المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦(١١)، ٣٥- ٦٠.

http://kjao.journals.ekb.eg

رحلة إلى الهند: انعكاسات ثقافية وجمالية عبر العصور

المستخلص:

الهند هي واحدة من أقدم الحضارات في العالم، وقد شهدت عبر آلاف السنين تطورات كبيرة في مجالات الثقافة والفنون والعلوم. نشأت حضارة وادي السند منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، وتطورت بعدها العديد من الإمبراطوريات والممالك التي أسهمت في بناء تراث غني ومعقد. هذا التاريخ العريق يرى الهند كمركز للحضارة، حيث انتقلت المعرفة والفنون والثقافات من خلالها إلى مناطق أخرى من آسيا والعالم بأسره. التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي يعد من أبرز جسور التواصل الحضاري عبر التاريخ. فعبر طرق التجارة والرحلات العلمية، أثرت التجارب الثقافية والفكرية على كلا الطرفين، وتركت بصمات واضحة في الأدب والفنون والعلوم. العرب أبدعوا في وصف الهند ومدنها، واستلهموا من فنونها المعمارية وجمالها الفني، خصوصا في الموسيقى والرقص الكلاسيكيين، ما يعكس قيمة وروح الفن الهندي الذي حافظ على أصالته في مواجهة التغيرات. الفنون الهندية، خصوصا رقصاتها الكلاسيكية، ترسم لوحة حية للتقاليد والروحانية الهندية العميقة والتي انبثقت من مزيج النسيج الثقافي المتنوع. تعكس المباني الهندية عبر طرازها المعماري الروح الفنية والجمالية التي تميز البلاد، حيث يكتنز المعمار بين التقاليد والابتكار، مما يجعلها شاهدة على تاريخ غني يتنفس في جدران المعابد والقصور. تحتضن الهند عددا من المدن الساحرة التي تستحق الزيارة، حيث تتوفر فيها التجارب التاريخية والثقافية المتنوعة، من مدن جنوب الهند الغنية بالتراث إلى مراكز الفن والعلوم في الشمال. هذه المدن ليست مجرد أماكن، بل هي نوافذ على تاريخ وحضارة تستحق أن يزورها من يبحث عن تجربة ثقافية وجمالية فريدة. الهند تدعو زوارها لاستكشاف الجانب الأعمق من إرثها الثقافي والجمالي الذي حفظ عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: حضارة الهند، التبادل الثقافي، الفنون الهندية التقليدية، الرقص الكلاسيكي، العمارة الهندية، السياحة في الهند، الثقافة الهندية، المباني الهندية، جايبور، أغرا، حيدراباد، دلهي، مومباي، بانغلور.

Abstract:

India is one of the world's oldest civilizations, having undergone significant cultural, artistic, and scientific developments over thousands of years. The Indus Valley Civilization emerged around the third millennium BCE, followed by the rise of numerous empires and kingdoms that contributed to the development of a rich and complex heritage. This ancient history established India as a centre of civilization, through

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

which knowledge, arts, and cultures spread across Asia and the wider world. The cultural exchange between India and the Arab world has been a significant bridge of civilizational connectivity throughout history. Through trade routes and scholarly journeys, intellectual and cultural experiences influenced both regions, leaving clear marks on literature, arts, and sciences. The Arabs excelled in describing India and its cities and were inspired by its architectural and artistic beauty, especially in classical music and dance, which reflects the enduring spirit and value of Indian art.
Indian arts, particularly its classical dances, paint a vivid picture of deep Indian traditions and spirituality, emerging from a rich cultural tapestry. Indian architecture embodies the artistic and aesthetic spirit of the country, blending tradition with innovation, making it a living testimony to a rich history breathing through temple walls and palaces. India hosts many enchanting cities worth visiting, offering diverse historical and cultural experiences from the heritage-rich southern cities to northern centres of art and science. These cities are more than mere places; they are windows into a history and civilization that invite anyone seeking a unique cultural and aesthetic journey. India calls visitors to explore the deeper aspects of its preserved cultural and artistic legacy throughout the ages.

المقدمة:

تعتبر الهند واحدة من أقدم الحضارات في العالم، حيث نشأت حضارة وادي السند منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، وشهدت تطورا كبيرا من خلال الإمبراطوريات والممالك التي أسهمت في تشكيل تاريخ ثقافي غني ومعقد. كانت الهند مركزا للحضارة، حيث انتقلت المعرفة والفنون والثقافات من خلالها إلى مناطق متعددة في آسيا والعالم، مما جعلها منصة للحضارات المتنوعة التي تعكس عمق التاريخ الإنساني وتطوره.

تبرز أهمية التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي كجزء من تاريخ التواصل الحضاري العميق، حيث ساهم في تشكيل ثقافات متبادلة ترتكز على التجارة والعلم والفنون. وترافقت هذه العلاقة مع وصف العرب للهند ومدنها، مستلهمين من جمال فنونها المعمارية، خصوصا في مجالات الموسيقى والرقص الكلاسيكيين.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الفنون الهندية، لا سيما الرقصات التقليدية، تبرز كمرآة تعكس روحانية وتقاليد المجتمع الهندي، فيما تعكس العمارة روح الفن والجمال المتجذر في تراث الهند. بالإضافة إلى ذلك، تضم الهند العديد من المدن الساحرة التي تقدم تجارب تاريخية وثقافية فريدة، تستحق الزيارة لاستكشاف جوهر هذه الحضارة الغنية والمتعددة الأوجه.

أهداف الدراسة:

- التعرف على المراحل التاريخية المختلفة التي مرت بها الحضارة الهندية، من حضارة وادي السند القديمة إلى العصور الوسطى والحديثة، لفهم تطورها الثقافي والاجتماعي.
- دراسة التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي وكيف أثر هذا التفاعل في تشكيل الفكر والفنون والعلوم في كلا الثقافتين.
- استكشاف الفنون الهندية التقليدية مثل الرقص الكلاسيكي، باعتبارها تعبيرا حيا عن القيم الروحية والاجتماعية والثقافية في الهند.
- تحليل العمارة الهندية وأنماطها المختلفة، وكيف تعكس جمال وروح الحضارة الهندية عبر التاريخ.
- تسليط الضوء على المدن الهندية ذات الطابع الثقافي والجمالي الفريد، لما تحمل من إرث حضاري غني وتجربة سياحية تستحق الاستكشاف.

منهج الدراسة:

منهج هذه الدراسة يقوم على مجموعة خطوات مترابطة تساعدنا على فهم موضوع الحضارة والثقافة الهندية، ثم استكشاف أبعاد التبادل الثقافي بينها وبين العالم العربي. يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- دراسة تاريخية تحليلية: استخدام المصادر التاريخية والأثرية لفهم الخلفية التاريخية لتطور الحضارة الهندية وتفاعلها مع الثقافات المحيطة، مع التركيز على التبادل الثقافي مع العالم العربي.
- التحليل الثقافي والفني: دراسة الفنون الهندية، بما في ذلك الرقص الكلاسيكي والعمارة، باعتبارها تعبيرات فنية وروحية تعكس القيم الحضارية والثقافية للشعب الهندي.
- المقارنة والتقاطع الحضاري: تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافتين الهندية والعربية، مع دراسة تأثير كل منهما على الآخر، خاصة في مجالات الأدب، الفنون، والعلوم.
- الاستكشاف الميداني: التركيز على المدن الهندية التاريخية والثقافية من خلال زيارات ميدانية أو دراسة معالمها وأهميتها الثقافية والجمالية.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

أهمية الدراسة:

- تسهم الدراسة في توثيق تاريخ الحضارة الهندية القديمة وتطورها عبر العصور، مما يساعد في فهم أصول الثقافة والفنون والعلوم في الهند.
- تساعد في إبراز أهمية التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي، ودوره في إثراء الحضارتين من خلال التأثير المتبادل في الأدب والفنون والمعرفة.
- تسلط الدراسة الضوء على الفنون الهندية، وخاصة الرقص الكلاسيكي، كمرآة تعكس القيم الروحية والاجتماعية والثقافية للشعب الهندي.
- تعزز فهم الطراز المعماري الهندي كرمز للفن والجمال، وكيف يحمل في طياته تاريخا غنيا يعكس تطور الحضارة الهندية.
- تقدم الدراسة رؤية شاملة حول المدن الهندية الساحرة، وتجاربها الثقافية والتاريخية التي تثري السياحة الثقافية وتدعو لاستكشاف إرث حضاري عميق.

جمهورية الهند

الهند تعد من أقدم الحضارات في التاريخ الإنساني، إذ تمتد جذورها لأكثر من ثلاثة آلاف عام، وقد تميزت بتنوعها الثقافي والديني واللغوي الذي جعل منها نموذجا فريدا للتعايش والتعدد عبر العصور. تركت هذه الحضارة بصمة عميقة في تشكيل الوعي الجمالي والروحي للبشرية، من خلال إرثها الغني في الفنون والفلسفة والطقوس التي لا تزال حاضرة حتى اليوم. وقد شهدت الهند تحولات تاريخية كبرى انعكست في أنظمتها الاجتماعية والدينية وأسهمت في بناء منظومة فكرية وجمالية متكاملة.

تقع الهند في جنوب قارة آسيا، وتعد سابع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة. الهند هي أكبر دولة ديمقراطية في جنوب آسيا، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 4 .١مليار نسمة، ما يجعلها أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان. يحدها من الجنوب المحيط الهندي، ومن الجنوب الشرقي خليج البنغال، ومن الجنوب الغربي بحر العرب. كما تشترك في حدودها البرية مع باكستان من الغرب، ومع الصين ونيبال وبوتان من الشمال الشرقي، ومع ميانمار وبنغلادش من الشرق. تتنوع تضاريسها بشكل مذهل، إذ تضم جبالا شاهقة مثل الهيمالايا[١]، وصحارى مثل راجستان،[٢] وغابات كثيفة، ووديان وسهول خصبة، مما يخلق بيئات متعددة وثقافات

[١] الهيمالايا هي سلسلة جبال ضخمة في آسيا تضم أعلى قمة في العالم، إيفرست. تمتد عبر عدة دول وتُعد مصدرًا للأنهار ومركزًا روحيًا وثقافيًا هامًا.

[٢] تقع صحراء راجستان، المعروفة أيضًا بصحراء طهار، في شمال غرب الهند. تتميز بالكثبان الرملية، المناخ الجاف، والثقافة البدوية الغنية، وتعد من أكبر الصحارى في آسيا.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

محلية متنوعة. هذا التنوع الجغرافي ينعكس أيضا في أنماط الحياة والعادات والتقاليد التي تختلف من منطقة لأخرى.

الاقتصاد الهندي يعد من بين الأقوى عالميا، إذ يحتل المرتبة السابعة من حيث القوة الاقتصادية، والثالثة من حيث القوة الشرائية. كما تعد الهند من أسرع الاقتصادات نموا في العالم، بفضل تطورها في مجالات التكنولوجيا والصناعة والخدمات. هذا النمو الاقتصادي يعكس قدرة الهند على المزج بين إرثها الحضاري العريق وتطلعاتها الحديثة. من الناحية اللغوية، تعد الهند من أكثر دول العالم تنوعا، حيث يوجد فيها أكثر من ٢٠٠ لغة، منها ٢٧ لغة رسمية. والتنوع اللغوي يعكس التعدد الثقافي الذي يميز المجتمع الهندي. أما من حيث الديانات، فالهند تعد موطنا لعديد من الديانات في العالم، وهي الهندوسية والإسلام والسيخية[٣] ، إضافة إلى البوذية[٤] والجاينية والبارسية واليهودية. الهند ليست مجرد دولة ذات مساحة واسعة وسكان كثيرين، بل هي حضارة نابضة بالحياة، تتجدد باستمرار وتحتفظ بجذورها العميقة، مما يجعلها واحدة من أكثر الدول تأثيرا في تشكيل الثقافة الإنسانية عبر العصور.

الهند تتمتع بتنوع مناخي رائع يمكن تلخيصه في أربعة أنماط: استوائي رطب، شبه استوائي رطب، استوائي جاف، وقاري معتدل. وتنقسم السنة إلى أربعة فصول رئيسية: الشتاء في يناير وفبراير، الصيف من مارس إلى مايو، موسم الأمطار من يونيو إلى سبتمبر، ثم فترة ما بعد الرياح الموسمية من أكتوبر إلى ديسمبر. ورغم هذه التقسيمات، فإن زيارة الهند تمنحك تجربة مناخية فريدة يصعب وصفها بدقة، لأن كل منطقة لها طابعها الخاص. الهند ليست مجرد بلد، بل عالم من الأساطير والجمال الطبيعي الذي يأسر الحواس.[٥]

---

[٣] السيخية ديانة توحيدية ظهرت في القرن ١٥ في البنجاب الهندية، تدعو لعبادة إله واحد، المساواة، وخدمة الآخرين. كتابها المقدس هو جورو جرانث صاحب، وأتباعها يُعرفون بالسيخ، ويتميزون بالعمامة ورموز دينية خاصة.

[٤] البوذية ديانة وفلسفة روحية نشأت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد على يد سيدهارتا غوتاما بوذا. تدعو إلى التحرر من المعاناة عبر التأمل، الأخلاق، والتوازن الداخلي، وتهدف إلى بلوغ حالة "النيرفانا" أي السلام التام. تنتشر بشكل واسع في شرق وجنوب شرق آسيا.

[٥] يتميز مناخ الهند بتنوعه الكبير نتيجة لاتساع مساحتها الجغرافية وتضاريسها المتعددة. ففي الشمال، يسود المناخ الجبلي البارد، خاصة في مناطق الهيمالايا، بينما يتمتع الجنوب بمناخ استوائي رطب. تشهد البلاد أربعة فصول رئيسية: الشتاء، الصيف، موسم الرياح الموسمية الذي يجلب أمطارًا غزيرة، وفترة ما بعد الرياح الموسمية. تلعب جبال الهيمالايا وصحراء طهار دورًا مهمًا في تشكيل أنماط الطقس، حيث تؤثر على حركة الرياح وتوزيع الأمطار، مما يجعل المناخ الهندي غنيًا بالتباين بين المناطق.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

الخلفية التاريخية للحضارة الهندية

تعود جذور الحضارة الهندية إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام، حيث نشأت أولى المجتمعات الزراعية في وادي السند، وهي من أقدم الحضارات الحضرية في العالم. تميزت هذه الحضارة بالتخطيط العمراني المتقدم، ونظام صرف صحي متطور، مما يدل على مستوى عالٍ من التنظيم الاجتماعي والمعرفي. وفي الفترة الفيدية،[٦] دخلت قبائل الآريين إلى شبه القارة الهندية، وجلبت معها ترانيم الفيدا التي أصبحت أساس الديانة الهندوسية. ظهرت في هذه المرحلة نظم اجتماعية صارمة، مثل تقسيم الطبقات، وبدأت الفلسفة الهندية في التشكل عبر نصوص دينية وتأملية.

شهدت الهند لاحقا قيام إمبراطوريات عظيمة مثل إمبراطورية موريا[٧] التي ازدهرت في عهد الملك أشوكا، وإمبراطورية جوبتا التي عرفت بعصرها الذهبي في الفنون والعلوم. كما دخل الإسلام إلى الهند في القرن الثاني عشر، وأسست سلطنة دلهي[٨] ثم إمبراطورية المغولية التي تركت آثارا معمارية بارزة. وفي العصر الحديث، خضعت الهند للاستعمار البريطاني لأكثر من قرن، حتى نالت استقلالها عام ١٩٤٧ بقيادة شخصيات بارزة مثل المهاتما غاندي[٩]. ومنذ ذلك الحين، واصلت الهند تطورها لتصبح واحدة من أكبر الديمقراطيات وأكثر الدول تأثيرا ثقافيا واقتصاديا في العالم.

---

[٦] الفترة الفيدية هي مرحلة تاريخية في الهند القديمة امتدت تقريبًا من ١٥٠٠ إلى ٥٠٠ قبل الميلاد. تميزت بتأليف "الفيدا"، وهي النصوص المقدسة التي شكلت أساس الديانة الهندوسية، وظهور نظام الطبقات الاجتماعية.

[٧] إمبراطورية موريا كانت أول إمبراطورية موحدة في الهند، تأسست عام ٣٢٢ ق.م. وبلغت ذروتها في عهد الملك أشوكا الذي نشر البوذية.

[٨] سلطنة دلهي كانت دولة إسلامية حكمت شمال الهند بين عامي ١٢٠٦ و١٥٢٦. تأسست على يد قطب الدين أيبك، ومرت بخمس سلالات أبرزها المماليك والخلجيين والتغلق. اشتهرت بنشر الثقافة الإسلامية، وتطوّر العمارة واللغة الهندستانية، وكانت من القوى القليلة التي صدّت هجمات المغول.

[٩] المهاتما غاندي هو موهانداس كرمشاند غاندي (١٨٦٩-١٩٤٨)، زعيم وطني وروحي هندي قاد حركة استقلال الهند من الحكم البريطاني باستخدام المقاومة السلمية العصيان المدني. ولد في ٢ أكتوبر ١٨٦٩ في بورباندار بالهند، ودرس القانون ثم ناضل ضد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا قبل أن يقود حركة التحرر في الهند. عرف بفلسفة اللاعنف (أهيمسا) والساتياغراها، وأثر في حركات الحقوق المدنية العالمية. اغتيل عام ١٩٤٨، ويحتفل بعيد ميلاده كعطلة وطنية في الهند اليوم الدولي للاعنف

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي

التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي يعتبر من أقدم وأغنى أشكال التفاعل الحضاري في التاريخ، حيث امتد عبر آلاف السنين وشمل مجالات متنوعة مثل التجارة، الدين، اللغة، والفنون. بدأ هذا التفاعل منذ العصور القديمة حين اعتبرت الهند مصدرا للثروات الطبيعية مثل التوابل والعطور والأحجار الكريمة، ولعب التجار العرب دورا رئيسيا في ربط الهند بالعالم العربي عبر الطرق البحرية والبرية، مما ساهم في استقرارهم في المدن الساحلية الهندية واندماج الثقافتين تدريجيا.

مع دخول الإسلام إلى الهند في القرن الثامن الميلادي عبر الفتوحات التي قادها محمد بن القاسم،[١٠] بدأ تلاقح ديني وثقافي بين الحضارتين، حيث نقل المسلمون مفاهيم مثل المساواة والعدالة الاجتماعية التي أثرت في المجتمع الهندوسي، مما ساعد على تعميق قيم التسامح والتعايش. كما استفاد العرب من الفكر الهندي في مجالات مثل الطب، الفلك، والرياضيات، حيث تبنوا الأرقام الهندية التي أصبحت تعرف لاحقا بالأرقام العربية، وتبادل العلماء من الجانبين العلوم والمعرفة.

الأدب كان أيضا ميدانا خصبا لهذا التبادل، حيث تأثر الشعر العربي بالصور والرؤى الهندية، وانتقلت كلمات هندية إلى العربية في مجالات متعددة، بينما تأثر الأدب الهندي بالعربية في أسلوب السرد والبلاغة، خصوصا خلال الفترات التي حكم فيها المسلمون أجزاء من الهند.

في العصر الحديث، استمر هذا التفاعل الثقافي عبر الهجرة والتعليم والتعاون الرسمي بين الدول، حيث تشارك كل من الهند والعالم العربي في مؤتمرات ثقافية ومعارض فنية تعزز هذا الإرث التاريخي الغني، مؤكدين على دور الجاليات العربية في مدن هندية كحيدرآباد ومومباي[١١] في إثراء النسيج الثقافي والاجتماعي. هكذا، يشكل التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي جسرا متينا من الحوار والتفاعل الذي ساهم في تشكيل هويات حضارية عريقة وتعزيز السلام والتفاهم بين الشعوب

[١٠] محمد بن القاسم الثقفي هو قائد عربي شهير فتح بلاد السند في بداية القرن الثامن الميلادي، وقاد جيشًا من آلاف الجنود وانتصر في معركة حاسمة ضد الملك الهندي راجا داهر عام ٧١٢م، مؤسسًا بذلك أول دولة إسلامية في الهند. عُرف بحكمته وعدله وبناء المساجد ونشر الإسلام،

[١١] حيدرآباد ومومباي هما مدينتان هنديتان تاريخيتان رئيسيتان. حيدرآباد، التي تأسست في القرن السادس عشر، معروفة بتراثها الإسلامي العريق وباسم "مدينة اللؤلؤ" لطبيعتها التجارية القديمة في تجارة اللؤلؤ والتوابل. مومباي، أكبر مدينة في الهند وعاصمة ولاية ماهاراشترا، هي مركز مالي وتجاري ضخم تقع على الساحل الغربي،

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

الهند في عيون العرب

الهند بلد عريق يمتاز بتراث حضاري غني وثقافة متنوعة، وقد ترك هذا الثراء أثرا بالغا في ثقافات الشعوب الأخرى، وعلى رأسها الثقافة العربية. منذ القدم، أبدى العرب إعجابا كبيرا بما تحمله الهند من عجائب وديانات وعلوم، فانعكس ذلك في كتب الرحلات والترجمة ودواوين الشعر، حتى غدت المكتبات العربية والإسلامية تزخر بمجلدات تناولت شأن الهند وعلمائها. وقد ارتبطت صورة الهند في المخيال العربي بالسيف "المهند"، المصنوع من حديدها الشهير، حتى أصبح رمزا في الشعر الجاهلي والإسلامي، كما يظهر في قصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد" وأشعار الأعشى وغيرهم.

في العصر العباسي، ومع ازدهار حركة الترجمة، خاصة في عهد الخليفة المأمون، نقلت إلى العربية كتب كثيرة من العلوم الهندية في الفلك والرياضيات والطب، مثل كتاب "السندهند" الذي حمله علماء هنود إلى بغداد. كما تأثر العرب بأفكار الهنود في البلاغة والأدب، وهو ما أشار إليه الجاحظ وغيره من أعلام التراث. بذلك، أصبحت الهند بجغرافيتها ومعارفها وأدبها وعلومها أحد أهم منابع التأثير في الحضارة العربية والإسلامية، وميدانا خصبا للتواصل العلمي والثقافي بين الأمم.

من أبرز من تناول الهند علميا كان العالم أبو الريحان البيروني،[١٢] الذي ألّف كتابه الشهير "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" عام ٤٢١هـ، بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي. يعد هذا الكتاب من أهم ما كتبه عالم أجنبي عن الهند، حيث تناول فيه موضوعات الدين والفلسفة والطبقات والآداب والفلك والنحو السنسكريتي، مقدّما رؤية علمية دقيقة عن ثقافة الهند ومجتمعها. كما زار الرحالة المغربي ابن بطوطة الهند في عهد السلطان محمد بن تغلق، وأقام في دهلي قاضيا، وخصّص في كتابه "تحفة النظار" فصولا وافية عن عادات الهنود وتقاليدهم، مثل أكل التنبول، إضافة إلى وصف المدن والمجتمع.

وفي العصر الحديث، برز الأديب اللبناني وديع البستاني بترجماته للأدب الهندي، حيث نقل إلى العربية أجزاء من المهابهارتا، وبهاجفد غيتا،[١٣] وبعض

---

[١٢] أبو الريحان البيروني (٩٧٣–١٠٤٨م) كان من أعظم علماء الحضارة الإسلامية، وُلد في خوارزم ولقّب بـ"بطليموس المسلمين" و"الأستاذ". أتقن العديد من اللغات مثل العربية والفارسية والسنسكريتية، وكتب أكثر من ١٢٠ مؤلفًا في مجالات متعددة.

[١٣] المهابهارتا هي ملحمة هندية قديمة تُعد من أطول الملاحم في التاريخ، تحكي قصة صراع بين قبيلتين هما الباندافاس والكاورافاس، وتتضمن العديد من الحكايات والأساطير والفلسفات الهندوسية. أما البهاغافاد غيتا هي جزء من هذه الملحمة، وتحديدا فصلها السادس، وهو حوار روحي وفلسفي بين الإله كريشنا ومحاربه أرجونا قبل معركة كبيرة، يقدم تعاليم عن

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مسرحيات كالداسا مثل "شاكونتلا"،[١٤] وملحمة "رامايانا". وقد نشرت هذه الترجمات في الهند، فكانت جسرا ثقافيا بين الأدبين العربي والهندي. كما دوّن بعض الرحالة العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين انطباعاتهم عن الهند، ومن أبرزهم المطران اغناطيوس نوري الذي زارها بين عامي ١٨٩٩ و١٩٠٠، وكتب "رحلتي إلى الهند"، حيث وصف مدن كراتشي ومومباي وحيدرآباد وكولكوتا، وتحدث عن مكتباتها ولقاءاته بشخصيات بارزة مثل الشاعر طاغور[١٥] واللورد كرزون.

ومن أبرز الرحلات العربية إلى الهند أيضا ما كتبه الأمير يوسف كمال المصري عام ١٩١٤، حيث صوّر الطبيعة الهندية وآثارها وعادات أهلها، وتحدث عن الطقوس الدينية في بنارس وترافنكور، كما وصف معابد أكراه وتنجاوور وكشمير وآثار دلهي. أما فتح الله الأنطاكي فقد دوّن رحلته "الهند كما رأيتها" سنة ١٩٣٢ بعد إقامته ثمانية أشهر هناك، سجّل خلالها التطور الحاصل تحت الحكم البريطاني، ووصف تعصب بعض الطوائف الدينية، كما تناول ديانات الهند وزعماءها مثل آغاخان والقاديانية والبهرة، والتقى عددا من أعلام الفكر كطاغور ومحمد إقبال[١٦].

وفي عام ١٩٨٠، أفردت الدكتورة نوال السعداوي[١٧] فصلا عن الهند في كتابها "رحلاتي حول العالم"، حيث رأت أن المجتمع الهندي قريب من المجتمع المصري، وناقشت أوضاع المرأة وقضية المهر، كما تحدثت عن كاتبات مثل كاملاداس وأمرتاسبريتام، وتوقفت عند قضايا الأمية والعادات الاجتماعية، إلى جانب وصفها لقصور المهراجات وآشرم غاندي. وقد حضرت مؤتمر النساء الهندي برعاية

الواجب، والعدل، والروح، والطريق إلى الخلاص، وتعتبر من أهم النصوص الدينية في الهندوسية وتشكل جوهر تعاليمها الروحية.

[١٤] مسرحية "شاكونتلا" هي عمل كلاسيكي هندي قديم من تأليف الشاعر الفيلسوف كاليداسا في القرن الرابع الميلادي. تحكي المسرحية قصة حب بين الملك دوشند وامرأة تُدعى شاكونتلا، التي تنتمي إلى عائلة حكيمة.

[١٥] طاغور (١٨٦١–١٩٤١) شاعر وفيلسوف هندي، أول آسيوي يفوز بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩١٣، واشتهر بأعماله التي تمجد الروح الإنسانية والطبيعة.

[١٦] محمد إقبال (١٨٧٧-١٩٣٨) شاعر وفيلسوف باكستاني بارز، يُعرف بـ"شاعر الإسلام" وكتب شعره بالفارسية والأردية، وتأثّر بالتصوف وخاصة بجلال الدين الرومي. كان له دور سياسي هام في قضية الاستقلال، وله أشعار خالدة غنتها أم كلثوم

[١٧] نوال السعداوي (١٩٣١-٢٠٢١) طبيبة وكاتبة وروائية وناشطة مصرية في حقوق الإنسان وحقوق المرأة، اشتهرت بمحاربتها لظاهرة ختان الإناث وكتاباتها الجريئة عن قضايا المرأة. كتبت أكثر من ٤٠ كتاباً، من أشهرها "مذكراتي في سجن النساء" و"المرأة والجنس". كانت شخصية مثيرة للجدل بسبب مواقفها وانتقاداتها الاجتماعية والسياسية.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

الشاعرة ساروجيني نايبدو، وسجّلت مشاهداتها عن فقر الهند وتقاليد أهلها وما أثار دهشتها من المعتقدات الشعبية.

كما اهتم الأديب اللبناني نقولا زيادة برحلته إلى الهند عام ١٩٥٨ بدعوة من جامعة عليكره،[١٨] حيث زار معالمها الكبرى مثل تاج محل ومنارة قطب الدين، والتقى نخبة من أساتذة الجامعة والمفكرين الهنود، ووصف آثار حضارتها القديمة. أما الكاتب المصري أنيس منصور فقد خصّص في كتابه "حول العالم في مائة يوم" عام ١٩٦٢ فصولا واسعة عن الهند، وامتدح طيبة شعبها وحبهم للسلام، وتحدث عن رحلته في كيرالا ولقائه بزعماء سياسيين هناك.

وهكذا، ظلّت الهند على مدى القرون مصدر إلهام وتأثير في الثقافة العربية، وفضاء رحبا للتبادل الفكري والأدبي، حيث التقت الحضارات وتفاعلت عبر الرحلات والترجمات والمشاهدات الشخصية، مما أغنى المكتبة العربية وأثرى الوعي الثقافي المشترك بين الشعوب.

الفنون الهندية: مرآة الحضارة والثقافة

الفنون الهندية كانت ولا تزال مرآة نابضة تعكس عمق الحضارة وتنوع الثقافة في شبه القارة، حيث تجسدت عبر العصور في أشكال متعددة، بدءا من رسوم الكهوف البدائية وصور الحياة اليومية في حضارة وادي السند، وصولا إلى الفنون الدينية والمعمارية التي ازدهرت في العصور البوذية والهندوسية، كما يظهر في منحوتات معابد خاجوراهو وكونارك التي تنطق بجمال الروح والأسطورة.[١٩]

كل عمل فني هندي يحمل في طياته سردية فريدة عن المجتمع، معتقداته، أساطيره، وعلاقته بالطبيعة. فن مادوباني[٢٠] في بيهار وفن الورلي في ماهاراشترا،

---

[١٨] جامعة عليكرة الإسلامية أسست عام ١٨٧٥ في الهند على يد السيد أحمد خان، وهي من أقدم وأبرز الجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية. تضم كليات متعددة وتشمل دراسة العلوم، الأدب، الطب، والهندسة، وتفتح أبوابها لجميع الطلاب بغض النظر عن الدين أو المذهب، وتضم مكتبة ضخمة ومركزًا علميًا مهمًا.

[١٩] تُعد معابد خاجوراهو ومعبد كونارك الشمسي من أروع التحف المعمارية في الهند، وقد نالا مكانتهما المستحقة ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو. تقع مجموعة معابد خاجوراهو في ولاية ماديا براديش، وتشتهر بنقوشها الفنية الدقيقة التي تجسد جوانب الحياة الروحية والدنيوية. أما معبد كونارك الشمسي في ولاية أوديشا، فقد شُيّد في القرن الثالث عشر بتصميم فريد يحاكي عربة ملكية ضخمة ذات ٢٤ عجلة.

[٢٠] فن مادوباني هو أحد أساليب الرسم الهندي التقليدي الذي نشأ في منطقة ميثيلا بولاية بيهار شمال الهند، ويُعرف أيضاً باسم فن ميثيلا. يُتميز هذا الفن بالنقوش المعقدة والألوان النابضة بالحياة، وتقوم النساء في القرى برسمه، حيث يُستخدم غالباً لتزيين جدران المنازل خلال المناسبات الدينية والشعائر الاجتماعية مثل الزواج والولادة.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

على سبيل المثال، لا يقتصران على الزخرفة، بل يعكسان حكمة نسائية عميقة وتواصلا روحيا مع دورات الكون. أما لوحات راجستان والمغول، فتبرز الجمال الإمبراطوري وتعقيدات الموروث الديني، حيث تتداخل الزخرفة مع السرد التاريخي في مشاهد آسرة.

ولم تكتف الفنون الهندية بتوثيق مظاهر الحياة، بل تجاوزت ذلك لتصبح ركنا أساسيا في بناء الهوية الثقافية وصون التراث. من المنسوجات المطرزة بالمرآة في غوجارات وراجستان،[٢١] إلى الجداريات والتماثيل التي تروي أساطير الهند ومعجزاتها، تتجلى قدرة الفن على الربط بين الماضي والحاضر، بين المقدس واليومي. فن تانجور الذهبي،[٢٢] على سبيل المثال، يجسد روعة العبادة ويبرز الهوية المحلية، بينما أعاد فن بينغال المدرسي تعريف الفن الهندي في العصر الحديث، جامعا بين الأصالة والتجديد.

وفي هذا السياق، يبرز فن المنمنمات المغولية كأحد أبرز أشكال التعبير الفني التي ظهرت خلال حكم أباطرة المغول في القرن السادس عشر. تأثر هذا الفن بالمدرسة الفارسية، لكنه طوّر أسلوبا خاصا يتميز بدقة التفاصيل، الظلال الواقعية، وتعدد الشخصيات داخل المشهد الواحد. استخدمت هذه اللوحات لتوثيق حياة البلاط الإمبراطوري، من مجالس الحكم والاحتفالات إلى رحلات الصيد والمعارك التاريخية، مع خلفيات طبيعية خلابة تضيف عمقا بصريا وسرديا.

النحت الهندي

النحت الهندي له جذور عميقة تعود إلى حضارة وادي السند التي ازدهرت بين ٣٣٠٠ و١٣٠٠ قبل الميلاد، حيث أظهرت التماثيل الطينية مثل "الفتاة الراقصة" في موهينجو-دارو مهارة فنية كبيرة في التعبير عن الشكل البشري والحركة. بعد ذلك، تطور النحت بشكل مهم خلال الإمبراطورية الماورية، وخاصة في عهد الإمبراطور أشوكا [٢٣]، حيث ظهرت أعمدة حجرية ضخمة مزخرفة بتفاصيل حيوانية وأسلوب فني مرتبط بالبوذية. في فترة إمبراطورية جوبتا،[٢٤] وصل النحت إلى ذروة

[٢١] غوجارات وراجستان هما ولايتان بارزتان غرب الهند وتتميزان بتراث غني في الفنون والحرف اليدوية، خاصة المنسوجات التقليدية.

[٢٢] فن تانجور الذهبي هو أسلوب فني مميز ظهر في جنوب الهند، في مدينة تانجور بولاية تاميل نادو، ويتميز باستخدام ورق الذهب والألوان الزاهية لرسم لوحات دينية تمثل الآلهة الهندوسية. يُصنع عادةً على ألواح خشبية مع تفاصيل دقيقة وزخارف بصرية جذابة.

[٢٣] القرن الثالث قبل الميلاد

[24] ميلادية 320-550

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

الكلاسيكية، مع تصوير دقيق للأشكال البشرية والرموز الدينية، وانتشر عبر مناطق مثل ماتورا وسارناث، متأثرا بالتقاليد اليونانية-الرومانية في بعض الأحيان.

في العصور الوسطى، تطور النحت الهندي بشكل كبير عبر ممالك متعددة مثل بلاد بالافا وشولا، حيث تفنن النحاتون في إنشاء تماثيل برونزية معقدة مثل "ناتاراجا"[٢٥] التي تعبر عن الحركة والروحانية. امتد هذا الفن ليشمل النقوش الزخرفية على معابد مثل خجوراهو وإلفانتا التي تعكس أساطير هندوسية غنية. في عصر المغول، تأثر النحت الهندي بالأساليب الفارسية مع استخدام الرخام الأبيض والزخارف النباتية والجيو-هندسية، ما أضاف أبعادا جديدة للعمل الفني، كما يتجلى في روائع مثل تاج محل. عبر كل هذه العصور، ظل النحت الهندي وسيلة بصرية تعبر عن الدين والثقافة والهوية الروحية للبلاد بطريقة فنية متطورة ومتميزة.

الرقص الكلاسيكي

الرقص الكلاسيكي الهندي يعد من أرقى أشكال التعبير الفني، حيث يجمع بين الجمال الحركي والعمق الروحي في آنٍ واحد. إنه ليس مجرد أداء جسدي، بل طقس ثقافي وفلسفي متجذر في تقاليد الهند القديمة، ويستخدم كوسيلة لرواية الأساطير والملاحم الدينية، خاصة تلك المرتبطة بالآلهة الهندوسية. وتعبير وجهي في هذا الفن تحمل دلالة رمزية، تعرف باسم "مودرا"[٢٦]، وتستخدم لنقل مشاعر وقصص معقدة دون الحاجة إلى كلمات.

تتنوع أنماط الرقص الكلاسيكي في الهند بحسب المناطق والمدارس الفنية، ولكل منها طابعها الخاص. بهاراتناتيام[٢٧]، الذي نشأ في تاميل نادو، يتميز بالحركات الإيقاعية الدقيقة والتعبيرات الوجهية القوية، ويعتبر من أقدم أشكال الرقص الكلاسيكي. كاتاك، من شمال الهند، يركز على سرد القصص من خلال حركات القدم السريعة والدوران الرشيق. أما كوتشيبودي،[٢٨] من أندرا براديش، فيدمج بين الرقص والتمثيل المسرحي، بينما يتميز أوديسي،[٢٩] من ولاية أوديشا، بانسيابية حركاته وتعبيره العاطفي العميق.

---

[٢٥] تمثال "ناتاراجا" هو تجسيد لراقص الكون الإلهي، شيفا، في الهندوسية، وهو أحد أشهر رموز الفن الهندي. يصور التمثال شيفا بأربعة أذرع في حركة رقص ديناميكية تحيط بها حلقة من النار، ويرمز هذا الرقص إلى دورة الخلق والحفظ والدمار التي تحكم الكون.

[26] Mudra

[27] Bharatanatyam

[28] Kuchipudi

[2929] Odissi

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في كيرالا،[٣٠] يظهر فن كاتاكالي[٣١] كرقصة درامية تعتمد على الأزياء الثقيلة وتعبيرات الوجه المبالغ فيها، حيث يتحول الراقص إلى شخصية أسطورية بكل تفاصيلها. أما في شمال شرق الهند، يجسد فن مانيبوري العلاقة الروحية بين رادها وكريشنا[٣٢] من خلال حركات ناعمة ورقصات دائرية. هذه الأنماط ليست مجرد عروض فنية، بل طقوس تمارس للتقرب من الإله، وتستخدم كوسيلة لنقل القيم والمعتقدات عبر الأجيال.

الرقص الكلاسيكي الهندي يبرز التداخل العميق بين الفن والدين، بين الجسد والروح، وبين الماضي والحاضر. إنه فن حيّ يعكس تنوع الهند الثقافي، ويعيد صياغة رؤيتها للعالم من خلال الإيقاع، التعبير، والرمزية.

الفن والجمال في ملامح العمارة الهندية

العمارة الهندية تعكس تاريخا طويلا وثقافة غنية ومتنوعة عبر العصور، حيث تطورت بتأثير الجغرافيا والمناخ والدين والتقاليد الاجتماعية المختلفة. بدأت بأشكال بدائية في حضارة وادي السند، ثم تطورت لتشمل أنماطا معمارية تتميز بالزخرفة والتفاصيل الدقيقة، خاصة في معابد الهندوسية والبوذية والجاينية. وفي جانب آخر، شهدت الهند تحولا كبيرا في العمارة مع دخول الفن الإسلامي الذي أضاف طابعا مميزا لعمارة البلاد، مثل القصور والمساجد التي تمزج بين التراث الهندي والإسلامي، وبلغت ذروتها في العمارة المغولية التي تمثلها تحف مثل تاج محل. كما تأثرت العمارة الهندية بالنهضة الحديثة والاستعمار البريطاني،[٣٣] مما أدى إلى دمج الأساليب الأوروبية مع المحلية، ليظهر أسلوب معماري هندسي متنوع يعكس تاريخ الهند المتعدد الثقافات والدين. وأهم منها:

---

[٣٠] كيرالا هي ولاية هندية تقع في جنوب غرب الهند تعرف بتنوعها الثقافي والفني الغني. تشتهر كيرالا بفنونها التقليدية مثل كاثاكالي، موهينياتم وبهرتا ناتيام، التي تعكس التراث الديني والثقافي العميق للمنطقة. كما تتميز كيرالا بجمالها الطبيعي وسياحة الأيورفيدا التي تقدم علاجات طبيعية تقليدية تعتمد على الأعشاب والنباتات المحلية، مما يجعلها وجهة مميزة للسياح الباحثين عن تجربة روحانية وصحية.

[٣١] kathakali

[٣٢] رادها وكريشنا هما من أشهر الشخصيات في الهندوسية ويرمزان إلى الحب الإلهي والأبدي. يُعتبر كريشنا تجسيدًا للإله فيشنو، ورادها هي شريكته الروحية والغائية،

[٣٣] الاستعمار البريطاني في الهند بدأ مع نفوذ شركة الهند الشرقية في عام ١٦٠٠م، ثم تحول إلى حكم مباشر تحت التاج البريطاني عام ١٨٥٨. استمر حتى استقلال الهند عام ١٩٤٧،

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

تاج محل

تاج محل هو ضريح رائع الصنع من الرخام الأبيض يقع في أغرا بالهند، وقد شيده الإمبراطور المغولي شاه جهان[٣٤] بين عامي ١٦٣٢ و١٦٥٣ ليكون نصبا تذكاريا لذكرى زوجته المحبوبة ممتاز محل، التي توفيت أثناء ولادة طفلهما الرابع عشر. يضم مجمع تاج محل ضريحا أساسيا ذا قبة كبيرة، محاطا بأربعة مآذن مرتفعة عند زوايا المصطبة، فيما تتزين واجهات المبنى بزخارف كتابية ونقوش دقيقة تعبر عن ذروة العمارة الإسلامية التي تمزج بين الطراز الفارسي والتركي والهندي.

يمثل تاج محل نموذجا رائعا للعمارة المغولية التي تجمع بين البساطة والفخامة في آن واحد، وتم تصميمه بعناية هندسية عالية ومتناسقة من حيث التناظر والزخرفة، ما يجعله عنصر جذب سياحي عالمي ومعلما ثقافيا بارزا ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو منذ عام ١٩٨٣. يعد تاج محل رمزا خالدا للحب الأبدي، وأحد أجمل وأشهر المعالم المعمارية في العالم، حيث يعود تأثيره إلى الحضارات الإسلامية والفارسية والهندية التي توحدت في تحفة معمارية خالدة.

كهوف ومغارات ألورا

[٣٤] شاه جهان كان أحد أعظم أباطرة المغول في الهند، حكم من ١٦٢٨ إلى ١٦٥٨، وخلّد اسمه في التاريخ كراعي للفن والعمارة الإسلامية.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كهوف إلورا هي مجموعة مذهلة من المعابد والآديرة المحفورة في الصخور تقع في ولاية ماهاراشترا[٣٥] بالهند. تم حفر هذه الكهوف بين القرنين السادس والعاشر الميلادي، وتضم ٣٤ كهفا يعكسون التقاء ثلاث ديانات رئيسية: البوذية والهندوسية والجاينية. تشتهر الكهوف بالمنحوتات الرائعة والزخارف المعقدة التي تعبر عن روح التسامح الديني التي كانت سائدة في الهند القديمة.

تتميز الكهوف الهندوسية في إلورا، وخاصة كهف كايلاسا، بمعبد منحوت بالكامل من صخرة واحدة كبيرة يمثل جبل كايلاش، وهو مسكن الإله شيفا. تم تصميم الكهوف بحرفية عالية وتقنية نحت فريدة تعرف بالعمارة المنحوتة من الصخر، حيث نحت الحرفيون المساحات الداخلية والمنحوتات من كتلة حجر واحدة بشكل متقن دون استخدام مواد بناء خارجية. تمثل كهوف إلورا شهادة فريدة على روعة الفن والعمارة الهندية القديمة، وتعد من مواقع التراث العالمي لليونسكو.

معبد ميناكشي[٣٦]

هو معبد هندوسي تاريخي يقع في مدينة مادوراي بولاية تاميل نادو[٣٧] جنوب الهند. وقد خصِّص المعبد للإلهة ميناكشي، التي تعَدّ تجسيدا للإلهة الهندوسية بارفاتي،[٣٨] وزوجها الإله شيفا. يعتقد أن المعبد بني في القرن الثاني عشر على يد سلالة الباندیا التي حكمت المنطقة، كما خضع لعدة تجديدات وتوسعات عبر العصور. يعَدّ معبد ميناكشي أحد أبرز نماذج العمارة الدرافيدية في الهند.

---

[٣٥] ماهاراشترا هي إحدى أكبر ولايات الهند، تقع في غرب البلاد وعاصمتها مومباي. تشتهر بتاريخها العريق، ومعالمها الثقافية، واقتصادها القوي،

[36] Meenakshi

[٣٧] تاميل نادو هي ولاية تقع في أقصى جنوب الهند، وتُعرف بثقافتها العريقة ومعابدها التاريخية. عاصمتها تشيناي، وتتميز بتنوعها الديني والمعماري، وتعد من أبرز الولايات الصناعية والسياحية في البلاد.

[38] Parvathi

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

يمتد مجمّع المعبد على مساحة واسعة، ويضم أربعة أبراج ضخمة تسمّى "غوبرام"[٣٩]، مزيّنة بآلاف التماثيل الملوّنة التي تجسّد آلهة ومخلوقات أسطورية ومشاهد من الأساطير الهندوسية. كما يحتوي المعبد على حوض مقدّس يعرف باسم "حوض اللوتس الذهبي"، ويستخدم في الطقوس والاحتفالات الدينية. ويعتبر المعبد مركزا ثقافيا وروحيا يعكس عمق التراث الهندوسي. وتقام فيه مهرجانات سنوية تجذب ملايين الزوار، مما يجعله واحدا من أهم المعالم الدينية والتاريخية في جنوب الهند.

قطب منار

قطب منار هو برج شاهق تاريخي يقع في مدينة دلهي بالهند، ويعتبر من أعلى المنارات الحجرية في العالم، إذ يبلغ ارتفاعه حوالي ٧٣ مترا. بدأ بناؤه في عام ١١٩٣م بأمر من السلطان قطب الدين أيبك،[٤٠] مؤسس سلطنة دلهي، بهدف الاحتفال بنصر المسلمين في شمال الهند، وقد أضيفت طوابق إلى البرج على مدى عدة ملوك بعده، وهو يعكس روعة العمارة الإسلامية التي تمزج بين الفن الهندي والفارسي.

يقع حول قطب منار مجمع يضم مسجد قوة الإسلام، وهو أول مسجد بني في الهند، وجدران المسجد مزينة بنقوش من الآيات القرآنية والزخارف الهندسية. يضم المجمع أيضا عمودا حديديا يعود للقرن السابع، وهو مغطى بطبقة من الصدأ لكنه لم يصدأ حتى الآن، مما جذب اهتمام العلماء والسياح. يعد قطب منار اليوم موقعا تراثيا عالميا مصنفا من قبل اليونسكو، ويجذب ملايين الزوار سنويا لسطوع تاريخ الهند الإسلامي وروعة هندسته المعمارية.

---

[39] Gopuram)

[٤٠] قطب الدين أيبك هو أول سلطان من سلالة المماليك في سلطنة دلهي بشمال الهند، حكم في الفترة من ١٢٠٦ إلى ١٢١٠م. كان جنرالًا تركيًا خدم السلطان محمد الغوري، وبعد اغتيال السلطان أسس حكمه المستقل في الهند.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قلعة أغرا الحمراء

قلعة أغرا الحمراء هي حصن تاريخي ضخم يقع في مدينة أغرا بالهند، وتعتبر واحدة من أهم المعالم المعمارية في الهند والعالم. تم بناء القلعة في القرن السابع عشر بأمر من الإمبراطور المغولي شاه جهان، الذي عيّن المهندس المعماري أحمد لاهوري، مصمم تاج محل، لتصميم القلعة. شيّدت القلعة باستخدام الحجر الرملي الأحمر وتضم داخل أسوارها قصر جهانكير، والعديد من القصور الفخمة، ومسجدين رائعين، وقاعات اجتماعات مثل ديوان الخاص، وتبلغ مساحة القلعة حوالي ٢.٥ كيلومتر مربع.

تتميز قلعة أغرا بتنوعها المعماري الذي يجمع بين الطراز الهندي والفارسي والمغولي، بحيث تضم أشكالا معمارية متنوعة من القصور، المساجد، والحدائق. كانت القلعة مقر الحكم للسلطان المغولي لفترة طويلة، كما لعبت دورا عسكريا واستراتيجيا هاما. تقع القلعة بالقرب من تاج محل وتطل على نهر يامونا،[٤١] مما يضفي عليها جمالا وروعة مميزة. اليوم، تعتبر القلعة موقعا تراثيا عالميا مدرجا في قائمة اليونسكو.

قصر مايسور

[٤١] نهر يامونا هو ثاني أكبر رافد لنهر الغانج وأطول نهر في شمال الهند، ينبع من مثلجة يامونوتري في جبال الهيمالايا. يبلغ طوله حوالي ١٣٧٦ كيلومترًا ويمر عبر عدة ولايات منها أوتاراخاند وهاريانا ودلهي وأوتار براديش قبل أن يلتقي بالغانج عند نقطة تسمى تريفيني سانغام في الله أباد.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

قصر مايسور هو قصر ملكي تاريخي يقع في مدينة مايسور بولاية كارناتاكا[٤٢] جنوب الهند. يعرف القصر أيضا باسم "قصر أمبا فيلاس"[٤٣] ويعتبر واحدا من أبرز المعالم المعمارية في الهند، حيث يمزج بين أساليب الهندوسية الإسلامية والراجبوتية والقوطية في تصميمه. بدأ بناء القصر الحالي بين عامي ١٨٩٧ و١٩١٢ بعد أن دمر الحريق القصر القديم، وكان المهندس البريطاني الهندي هنري إروين هو المسؤول عن تصميمه.

يمتاز قصر مايسور بتصميمه الفخم الذي يضم قببا كبيرة، وأقواسا مزخرفة، وشرفات فسيحة، بالإضافة إلى حدائق واسعة وديكورات داخلية رائعة مثل القاعات المزخرفة والأسقف المزخرفة بلوحات فنية وزخارف دقيقة. القصر كان مقر إقامة عائلة واديار الملكية التي حكمت مملكة مايسور لأكثر من ٦٠٠ عام. يمثل قصر مايسور نموذجا متكاملا للهندسة المعمارية الهندية التي تجمع بين التقاليد المحلية والتأثيرات الأجنبية، مع مزيج من الأنماط المعمارية التي تعكس غنى التراث الهندي وتاريخه الملكي.

هوا محل[٤٤]

هوا محل، أو "قصر الرياح"، هو أحد أبرز المعالم التاريخية في مدينة جيبور[٤٥] الهندية، وقد بني عام ١٧٩٩ بأمر من المهراجا ساواي براتاب سينغ[٤٦]. يتميز القصر بتصميمه الفريد الذي يشبه شكل خلية النحل، حيث يحتوي على ٩٥٣

[٤٢] ولاية كارناتاكا هي ولاية تقع في جنوب غرب الهند على الساحل الغربي،عاصمتها هي مدينة بانغالور، التي تُعرف أيضًا بوادي السيليكون الهندي بسبب تركز صناعة تكنولوجيا المعلومات بها.

[43] Amba Vilas

[44] Hawa Mahal

[45] Jaipur

[46] Maharaja Sawa Pratap Singh

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

نافذة صغيرة تعرف باسم "جاروخا"، تسمح بمرور الهواء وتوفر تهوية طبيعية داخل المبنى، مما يجعله مريحا حتى في أيام الصيف الحارة. الهدف من بناء القصر كان تمكين النساء الملكيات من مشاهدة الحياة اليومية والمواكب في الشوارع دون أن يرَين، احتراما لتقاليد الحجاب الملكي في ذلك العصر.

الواجهة الأمامية للقصر مصنوعة من الحجر الرملي الوردي والأحمر، مما يضفي عليه لونا جذابا يتناغم مع لقب جيبور كـ"المدينة الوردية". يجمع هوا محل بين الطراز المعماري الراجبوتي والمغولي، ويعد مثالا رائعا على دمج الجمال بالوظيفة. اليوم، يعتبر القصر من أبرز الوجهات السياحية في الهند. هوا محل لا يعد مجرد مبنى، بل هو رمز للهوية الثقافية والفنية لجيبور، ويجسد عبقرية العمارة الهندية التقليدية.

رحلة إلى مدن الهند البديعة

تتميز الهند بتنوع مدنها الساحرة التي تجمع بين التراث الثقافي العريق والجمال الطبيعي الخلاب. تزخر هذه المدن بمعالم تاريخية رائعة، وأسواق نابضة بالحياة، ومهرجانات ملونة تعكس روح البلاد الغنية بالثقافات. سواء كانت مدنا تعج بالحداثة أو تلك التي تحافظ على عبق الماضي، فإن زيارة هذه الأماكن توفر تجربة فريدة تجذب المسافرين من جميع أنحاء العالم لاستكشاف أسرار الهند وجمالها المتعدد الأوجه.

دلهى

دلهي هي مدينة وإقليم اتحادي في شمال الهند، وعاصمة الهند الرسمية، حيث تقع فيها نيودلهي عاصمة البلاد. ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٦.٨ مليون نسمة حسب تعداد ٢٠١١، تتميز دلهي بتاريخ عريق يعود لقرون عديدة، فهي كانت مركزا لعدة سلطانات بما في ذلك سلطنة دلهي وسلطنة المغول، وتضم العديد من المعالم التاريخية مثل القلعة الحمراء، وضريح همايون،[٤٧] ومنارة قطب الدين التي هي مواقع تراث عالمي لليونسكو. تتسم المدينة بمزيج ثقافي غني يظهر في اللغات، والفنون، والمطبخ المحلي الذي يشتهر بالأطباق المغولية والهندية الشمالية.

[٤٧] ضريح همايون هو مجمع أثري يقع في مدينة دلهي الهند، بني كمقبرة للإمبراطور المغولي همايون بأمر من زوجته حميدة بانو بيجوم في عام ١٥٦٢، بعد تسع سنوات من وفاته.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

تقع دلهي على ضفاف نهر جمنة وتحاط بولايات هاريانا وأتر برديش، وتضم العديد من الأراضي الرطبة التي تدعم تنوعا بيولوجيا كبيرا. المناخ في دلهي شبه قاحل، وتواجه تحديات بيئية مثل تلوث المياه. ثقافيا، دلهي هي مركز للصوفية، والموسيقى القوالي، والفنون الحرفية مثل التطريز بالمينا، وتحتوي على العديد من المتاحف والمتنزهات وحدائق المغول، إلى جانب تنوع كبير في المأكولات التي تشمل الكباب، والبرياني، وأطعمة الشارع المشهورة.

مومباي

مومباي هي مدينة هندية تاريخية وثقافية تقع على الساحل الغربي للهند، وهي عاصمة ولاية ماهاراشترا وأكبر مدن الهند من حيث السكان. تأسست مومباي عبر تاريخ طويل من الاستيطان، حيث يعود تاريخها إلى العصر الحجري، وكانت مكونة من أرخبيل من سبع جزر سكنها في الأصل قبائل كولي صيادي السمك. عبر القرون، تعاقبت الإمبراطوريات المختلفة على حكم هذه الجزر، منها الإمبراطورية الماورية، وسلطنة كجرات، والإمبراطورية البرتغالية، وشركة الهند الشرقية البريطانية التي حولتها إلى ميناء بحري رئيسي ومركز تجاري واقتصادي مهم.

من الناحية الثقافية، تمزج مومباي بين التقاليد الهندية القديمة والتنوع الثقافي العصري، وتشتهر بكونها عاصمة صناعة السينما الهندية "بوليود"،[٤٨] إضافة إلى غناها بالفنون والمتاحف والمعمار المتنوع بين القديم والحديث. تاريخ المدينة يعكس غناها وتراثها، مع مواقع أثرية مثل كهوف كانهيري وكهوف إليفانتا[٤٩] المدرجة ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو، وقلاع ومباني تاريخية تعكس إرث التحولات السياسية والاجتماعية التي مرت بها.اقتصاديا، مومباي هي المركز المالي والتجاري الأول في الهند، تساهم بنسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي، وتمثل البوابة الاقتصادية البحرية والتجارية للهند.

كلكتا

كلكتا هي مدينة هندية تقع في شرق الهند، وهي عاصمة ولاية البنغال الغربية، وكانت عاصمة الهند البريطانية حتى عام ١٩١١ قبل نقل العاصمة إلى

---

[48] Bollywood

[٤٩] كهوف كانهيري وكهوف إليفانتا كلاهما مواقع أثرية هامة في الهند، يُظهِران براعة الفن القديم والنحت الصخري. كهوف كانهيري بوذية تعود لقرون قبل الميلاد، بينما كهوف إليفانتا هندوسية من القرون الوسطى بالقرب من مومباي.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

نيودلهي. تطورت كلكتا من ثلاث قرى صغيرة هي كاليكاتا، وغوبيندابور، وسوتانوتي،[٥٠] وتحولت في أواخر القرن السابع عشر إلى مركز تجاري هام تحت حكم شركة الهند الشرقية البريطانية. تأسست المدينة فعليا في ١٦٩٠ عندما بدأت شركة الهند الشرقية تعزيز تجارتها في البنغال، وتم بناء حصن فورت ويليام عام ١٧١٢ لحماية الميناء والمصالح التجارية.

شهدت كلكتا صراعات عديدة مثل استيلاء نائب البنغال عليها في منتصف القرن الثامن عشر، واحتلالها مرة أخرى من قبل البريطانيين الذين حولوا المدينة إلى مركز إداري وسياسي واقتصادي هام. وتشتهر كلكتا أيضا بالتراث الغني، وتعتبر مركز النهضة البنغالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كلكتا مدينة ذات أهمية تاريخية كبيرة، تجمع بين التراث الهندي والموروث البريطاني وتشتهر بمعالم مثل نصب فيكتوريا التذكاري،[٥١] والمتحف الهندي، وأكاديمية الفنون الجميلة، وتعد مركزا للفنون والرياضة والتعليم

تشيناي[٥٢]

تشيناي، عاصمة ولاية تاميل نادو في جنوب الهند، تقع على ساحل كورومانديل المطل على خليج البنغال. تأسست المدينة في عام ١٦٦١ على يد شركة الهند الشرقية البريطانية، وتعتبر من أقدم وأكبر المدن في المنطقة، حيث تجمع بين التراث الثقافي العريق والحداثة المتطورة. تعد تشيناي مركزا ثقافيا واقتصاديا وتعليميا مهما، كما تلعب دورا سياسيا بارزا في جنوب الهند، وكانت مسرحا للعديد من مؤتمرات حركة الاستقلال الهندية. تضم المدينة مبانٍ حكومية مهمة مثل محكمة مدراس العليا، وتتميز بغنى الفنون والتقاليد التاميلية العريقة، مما يجعلها من المدن الحيوية والمتنوعة في الهند الجنوبية.

بنغالور

بنغالور هي عاصمة ولاية كارناتاكا في جنوب الهند وتعتبر ثالث أكبر مدينة في الهند من حيث السكان. تأسست المدينة في عام ١٥٣٧ على يد الحاكم الإقطاعي

[50] Calicata, Gobindapur, Sutanoti,
[51] Victoria Memorial
[52] Chennai

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

كيمبي غودا الأول،[٥٣] الذي بنى حصنا ترابيا كان نواة المدينة الحديثة. تطورت بنغالور عبر القرون لتصبح مركزا عسكريا وتجاريا مهما خلال حكم مملكة ميسور ولحقها الاحتلال البريطاني في القرن التاسع عشر. بعد استقلال الهند في ١٩٤٧، أصبحت بنغالور عاصمة ولاية ميسور التي تم توسيعها لاحقا لتصبح ولاية كارناتاكا. شهدت المدينة نموا سريعا بسبب الهجرة الداخلية وفرص العمل في القطاع العام والتعليم خلال خمسينيات القرن الماضي. في العقود التالية، تحولت بنغالور من مركز صناعي إلى مركز عالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وذلك بفضل سياسات التحرير الاقتصادي القوية ونظام التعليم المتطور.

حيدر آباد

حيدر آباد هي مدينة هندية تقع في ولاية تيلانجانا،[٥٤] وتعتبر عاصمتها. تأسست في أواخر القرن السادس عشر على يد محمد قلي قطب شاه،[٥٥] حاكم سلالة قطب شاهي في دكن، وكانت تعد مركزا حضريا مزدهرا مشهورا بفنونه وثقافته الإسلامية. في عام ١٧٢٤، أعلن نظام آصف جاه استقلاله عن الإمبراطورية المغولية مؤسسا دولة نظام في حيدر آباد استمرت حتى ١٩٤٨. تتميز المدينة بتاريخ غني من الثراء الثقافي، وأصبحت لاحقا مركزا سياسيا وثقافيا هاما. اشتهرت حيدر آباد بلقب "مدينة اللؤلؤ" بسبب تجارتها الواسعة في اللؤلؤ والمجوهرات. وتضم معالم بارزة مثل تشارمينار[٥٦] الذي يعتبر رمز المدينة. حيدر آباد كانت إحدى أغنى الولايات الأميرية في الهند البريطانية، وكان نزارها مير عثمان علي خان من أثرى رجال العالم في زمنه. حيدر آباد اليوم تجمع بين التراث التاريخي والثقافي الغني والحداثة الاقتصادية، مع مكانة بارزة في مجال التكنولوجيا والأعمال في الهند الحديثة.

---

[٥٣] كيمبي غودا الأول كان حاكمًا مهمًا في تاريخ جنوب الهند، خاصةً في منطقة كارناتاكا. يُعتبر من الشخصيات التاريخية التي لعبت دورًا في توحيد وتوسيع نفوذ مملكة فيجاياناجارا في القرن الخامس عشر.

[٥٤] Telangana، ولاية تيلانجانا هي ولاية هندية حديثة النشأة تقع في جنوب الهند على هضبة الدكن. تأسست رسميًا في ٢ يونيو ٢٠١٤ بعد انفصالها عن ولاية أندرا برديش.

[٥٥] محمد قلي قطب شاه هو خامس سلاطين سلالة قطبشاه في دكن الهند، حكم من ١٥٨٠ حتى ١٦١٢م. اشتهر ببناء مدينة حيدر آباد في عام ١٥٩١، والتي أصبحت عاصمة مملكته ومركزًا هامًا حضريًا وثقافيًا.

[٥٦] تشارمينار هو مسجد ومنارة تاريخية، بُني في عام ١٥٩١ بأمر السلطان محمد قلي قطب شاه كرمز للمدينة ولمناسبة انتهاء وباء الطاعون.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الخاتمة

تشكل الهند لوحة فسيفسائية نابضة بالحياة من الحضارة، الجمال، والتنوع الثقافي، حيث تمتزج خلفيتها التاريخية العريقة مع روح الحداثة والتقاليد المتجذرة. لقد لعبت الهند دورا محوريا في التبادل الثقافي مع العالم العربي، مما أضفى على العلاقات بينهما طابعا غنيا بالتأثيرات المتبادلة في الفكر والفن والعمارة. ومن خلال أعين الرحالة العرب، ظهرت الهند كأرض ساحرة تنبض بالحكمة والجمال، حيث تعكس مبانيها الفريدة روح الفن الراقي وتروي قصصا من العصور الغابرة. وبين أزقة مدنها الساحرة مثل جايبور، فاراناسي، وأغرا، يجد الزائر نفسه في حضرة حضارة تنبض بالحياة، وتدعوه لاكتشاف أسرارها التي لا تنتهي.

ISSN : 2735-3710 eISSN : 2735-3729

المصادر والمراجع

١. أمين،أحمد. ضحى الإسلام ، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣.
٢. الأنطاكي، فتح الله. الهند كما رأيتها. بلا تاريخ.
٣. البيروني، أبو ريحان. تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م.
٤. سعداوي، نوال. رحلاتي حول العالم. بلا تاريخ.
٥. السعيد، أمينة. مشاهدات في الهند. مصر، دار المعارف، ١٩٤٦.
٦. عبد العليم، د. هند ومهند، المجمع العلمي الهندي. بلا تاريخ.
٧. كمال، الأمير يوسف. سياحتي في بلاد الهند. أبوظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
٨. منصور، أنيس. حول العالم في مائة يوم. بلا تاريخ.
٩. نوري، ماراثنا سيوس أغناطيوس. رحلة إلى الهند. أبوظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
١٠. صديقي، عتيق أنور .تاريخ الهند: ثقافتها وفنونها الجميلة .ترجمة حبيب الله خان، مراجعة زبير أحمد الفاروقي، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٢.
١١. عكاشة، ثروت .الفن الهندي من معابد بوذا إلى حضارة الإسلام .دار الشروق، ١٩٨٥.
١٢. عكاشة، ثروت .الفن الهندي .موسوعة "العين تسمع والأذن ترى"، دار الشروق، ١٩٩٤.
١٣. العويّ، محي الدين .أضواء على العلاقات الهندية العربية عبر التاريخ .دار الفكر العربي، ٢٠٠١
١٤. الهند في الرحالت العربية الحديثة، البروفيسورسيد عليم أشرف الجائسي، ٢٠٢٤م،
https://manuu.edu.in/sites/default/files/Departments/Arabic/IndiaInModernArabicTravelogues.pdf
15. https://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post_23.html, dated 02.09.25
16. https://www.indembkwt.gov.in/pdf/Indian%20Embassy%20of%20Kuwait%20Brochure_Arabic.pdf, dated 03.09.25

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

17. https://allugah.com/?p=122, dated 03.09.25.
18. https://www.nidaulhind.com/2024/09/indian-philosophy-and-cultural-trends.html
19. https://aawsat.com , dated 03.09.25.
20. Forster, E.M., A Passage to India, Edward Arnold, 1924
21. Naipaul, V.S., India: A Wounded Civilization, Published by Alfred A. Knopf, 1977
22. Thapar, Romila, A History of India: Volume I, Penguin Books, 1966
23. Said, Edward W., Orientalism, Pantheon Books, 1978

ISSN : ***2735-3710*** **eISSN :** ***2735-3729***